# أبــو بكر الصديق

- يوم الأربعاء 14 ربيع الأول سنة 11ه ( 11 حزيران - يونيه 6م ) .

كان رسول ا قد استعمل أسامة بن زيد وأمره بالتوجه إلى حدود الشام للأخذ بثأر من قتل في غزوة مؤتة وقد كان رسول ا قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب وعسكر جيش أسامة بالجرف ( 2 ) فاشتكى رسول ا ثم وجد من نفسه راحة فخرج رسول ا عاصبا رأسه فقال : .

( أيها الناس أنفذوا جيش أسامة ) ثلاث مرات . وقال : ( إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله وايم ا إنه كان خليقا للإمارة وايم ا إنه لمن أحب الناس إلي من بعده ) .

وذلك لأن الناس طعنوا في إمارة أسامة لأنه كان شابا لم يتم العشرين من عمره .

توفي رسول ا ولم يسر الجيش وارتد كثير من العرب ونجم النفاق واشرأبت أعناق اليهود والنصارى وبققي المسلمون لا يدرون ماذا يصنعون لوفاة نبيهم وقلة عددهم وكثرة عدوهم . فقال الناس لأبي بكر : إن جيش أسامة جند المسلمين والعرب قد انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين .

فماذا يصنع أبو بكر ؟ إنهم يعترضون على إمارة أسامة لصغر سنه ويعترضون على إرسال جيش المسلمين لارتداد العرب وقلة عدد المسلمين وخزفهم على مركزهم بالمدينة . غير أن رسول ا كان يشدد في إرسال جيش أسامة وقد أخذ أبو بكر عهدا على نفسه بأن لا يعصي ا ورسوله . فهل يخالف أمر رسول ا ؟ كلا فإن ذلك ليس من طبيعته ولا من خلقه وإنما خلقه الثبات إلى آخر لحظة وتنفيذ أوامر رسول ا بكل دقة في كل كبيرة وصغيرة مهما كلفه ذلك لقوة إيمانه وثبات يقينه وعملا بواجب الصداقة . لهذا كانت إجابته للمعترضين في غاية القوة حيث قال : .

( و الذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول ا A ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته ) .

وقال لعمر لما أرسله أسامة يستأذنه في الرجوع وطلب إليه الأنصار إن أبى أن يولي عليه من هو أقدم سنا من أسامة : .

( لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول ا A ) .

فقال عمر : إن الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة . فوثب أبو بكر وكان جالسا يأخذ بلحية عمر فقال له : .

( ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول ا A وتأمرني أن أنزعه ) .

فخرج عمر إلى الناس بعد أم سمع ورأى من أبي بكر ما رأى . فقالوا له : ما صنعت ؟ فقال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم من خليفة رسول ا .

وإجابة أبي بكر بهذه القوة تذكرنا بما قاله رسول ا لعمه أبي طالب حين ظن أنه قد خذله وضعف عن نصرته : ( يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره ا أو أهلك دونه فيه ما تركته ) .

خرج أبو بكر حتى أتى الجيش وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال له أسامة : يا خليفة رسول ا وا لتركبن أو لأنزلن . فقال ( و ا لا تنزل ووا لا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل ا ساعة . فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة ) حتى إذا انتهى قال إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل ومعنى ذلك أنه يستأذن أسامة - قائد الجيش - أن يترك له عمر لأنه كان في الجيش فأذن له ( 3 ) وكان إرسال الجيش بعد بيعة أبي بكر بيوم أعني يوم الأربعاء 14 من ربيع الأول .

. _____

( 1 ) هو أسامة بن زيد بن حارثة أمه أم أيمن وكان أسود أفطس . أردفه رسول ا خلفه يوم الفتح على راحلته القصواء واستعمله وهو ابن ثماني عشرة سنة . روي له عن رسول ا 128 حديثا وروى عنه ابن عباس وجماعة من كبار التابعين وكانت وفاته بالمدينة وقيل بوادري القرى وحمل إلى المدينة سنة 54 ه .

( 2 ) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . انظر خريطة مكة والمدينة من ( كتاب محمد رسول ا ) للمؤلف .

( 3 ) ودع أبو بكر أسامة من الجرف ورجع . والجرف موضع قريب من المدينة